

محمد عبد الرزاق حمزة

المحدث الأزهرى محمد عبد الرزاق حمزة . رحمه الله . من سلالة آل البيت عليهم السلام.

ولد رحمه الله عام ١٣٠٨هـ بقرية (كفر عامر) .. بدأ بالكتاب، ثم تعلم الجبر والهندسة والحساب، وفاق بها الأصحاب، ثم التحق بالأزهر ودرس فيه وخارجه .. حتى تخرج والتحق بدار الدعوة والإرشاد التي أنشأها السيد رشيد رضا، واشتغل فيها ودرس مناهجهم خلال سنتين .. وقطع مواصلة الدراسة النظامية في المعهد قيام الحرب العالمية الأولى؛ ولكنه أصلب من أن تقصيه حربٌ ليس له فيها ناقة ولا جمل عن مواصلة التسليح بسلاح العلم، فكان يذهب وبعض طلاب الدار إلى المدرسة باختيارهم وكان يأتيهم هناك الشيخ السيد رشيد رضا والدكتور محمد توفيق صدقي . رحمهم الله .. وبعد نهاية الحرب أقفلت المدرسة نهائياً .. ولكنه طالب علم، ومنهومان لا يشبعان، فعقد العزم على مواصلة التعلم بملازمة السيد رشيد رضا، فكان يعاونه في تصحيح ما يطبع في مطبعة المنار من الكتب العلمية، ويحضر دروسه التي يقرؤها في داره على خيار الطلبة كالشيخ عبد الرحمن أبي حجر، والشيخ عبد الظاهر أبو السمح، وغيرهم من العلماء الفضلاء .

وكان السيد رشيد رضا قد غرس فيه حب السنة والنهل منها، ونبذ التقليد الأعمى ..

ولا ينسى شيخنا هنا أن يسجل الجميل، فيذكر بقصة هدايته، حيث كان أشعرياً فيه رواسب للتكاي والزوايا الصوفية .. فبعد مسيرة أكثر من عقد من الزمان في مدارس العلم يلتقي بمن أنار له طريق الحق .. وأشاح عنه ظلمات البعد عن طريق الحق .. فيقول الشيخ الأزهرى محمد بن عبد الرزاق حمزة: ((وعلى ذكر الشيخ عبد الظاهر أبي السمح ، أذكر له بالثناء الجميل توجيه قلبي ونفسي إلى مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد كان أستاذي بدار الدعوة والإرشاد في تجويد القرآن، وتجويد الخط، وبالاتصال به دارت بيننا مباحثات في مسائل التوسل، والشفاعة، ودعاء الصالحين، فأعاني كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية، في التوسل والوسيلة، فقرأته فتأثرت به أي تأثر، وانتقلت رأساً على عقب، وامتزج حب ذلك الشيخ: شيخ الإسلام ابن تيمية بلحمي وعصبي ودمي ، وأصبحت حرياً على البحث عن كل كتاب له، ولمن يتابعه ، وقرأت بعض كتب تلميذه كالشيخ محمد بن عبد الهادي "الصارم المنكي في الرد على السبكي" فخرجت بيقين ثابت، وإيمان قوي، ومعرفة جيدة بمذاهب السلف في هذه الأمور، وبحب مطالعة كتب الحديث، وأسانيده، والكلام على رجاله، كل ذلك ببركة مطالعة كتابي: التوسل والوسيلة والصارم المنكي)).

هكذا هي النفوس الكبيرة، وهذه رؤية العلماء، من عاش بين العلم وأهله عشرات السنين، يوضح لنا حقيقة الصفاء والنقاء، في صفاء نفسك وتجردها للحق!!

وبهذين الكتابين استنار له طريق الهدى، فعاد للسنة، وتبرأ من البدعة، وعاد عن الأشعرية بعقيدة الصفاء والنقاء (الكتاب والسنة) ..

لقد رفع راية الدعوة إلى التوحيد في أصقاع المعمورة، بدأ بقرية (كفر عامر)، وانطلق بمصر، واهتدى على يديه الكثير، وقد رافقه وزامله في كثير من دربه صاحبه وأستاذه والذي أنار له طريق الهدى العالم الفاضل عبد الظاهر أبو السمح، والذي أنار له . أيضاً . طريق الهدى والبيان علامة شنقيط من بلد مورتانيا، العالم الفاضل أمين الشنقيطي، فتعاون الشيخان في جماعة أنصار السنة، ومن ثم في مكة، في الإمامة بالحرم المكي، والتدريس بالحرم ودار الحديث ..

وقد خلف هذا البحر المتلاطم جيلاً كبيراً من طلبة العلم في أصقاع المعمورة، ومن أبرز طلابه: العلامة عبد الله خياط، والشيخ علي الهندي، والشيخ سليمان الصنيع، والأستاذ المحقق أحمد عبد الغفور عطار، والعلامة المؤرخ حمد الجاسر، والشيخ محمد الصومالي، والشيخ إسماعيل الأنصاري، والشيخ محمد بن عمر الشايقي السوداني، والشيخ يحيى بن عثمان بن الحسين عظيم أبادي، والشيخ محمد الفاداني، والشيخ محمد نور الدين حسين جماوي الحبشي، والشيخ المحقق أبو تراب الظاهري، والدكتور محمد بن سعد الشويعر، والشيخ عبد الله العبدلي . رحم الله حيهم وميتهم ..

يقول الشيخ عبد الله بن سعدي الغامدي العبدلي عن تأثره بشيخه وتحرره من التقليد إلى اتباع الدليل: ((كان الشيخ يحرص على الكتب الستة، وقد تأثرت به في دراستي على الشيخ فأصبحت أسير مع الدليل ولو خالف المذهب والآراء)).

وقد خلف لنا تركة أخرى لا تقل أهمية عن طلبته، وهي جملة من مؤلفاته الثمينة، منها:

١- كتاب الصلاة.

٢- الشواهد والنصوص من كتاب الأغلال على ما فيه من زيغ وكفر وضلال.

٣- ظلمات أبي ربه في كتاب أضواء على السنة.

٤- المقابلة بين الهدى والضلال.

٥- الإمام الباقلاني وكتابه التمهيد.

٦- الباحث الحثيث إلى فن الحديث.

٧- تعليقات على الحموية الكبرى.

٨- تعليقات على الكبائر للذهبي.

٩- تعليقات على رسالة الطلاق لشيخ الإسلام ابن تيمية.

١٠- الله رب العالمين في الفطر والعقول والأديان.

١١- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان.

١٢- عنوان المجد في تاريخ نجد.

١٣- رسالة التوحيد للإمام جعفر الصادق.

١٤- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (تحقيق وتصحيح) مع بعض أهل العلم.

١٥- القرى لقاصد أم القرى للطبري (تحقيق وتصحيح) مع بعض أهل العلم.

هكذا عاش مناراً للهدى، وسقاءً للعطشى، ومورداً للظمان، وحقيقةً لمن تعلق بالسراب وظلمات
الهوى والتأويل .. وقد وافته المنية بالبلد الحرام بمكة المكرمة في ٢٢/٢/١٣٩٢ هـ ... رحمه الله وغفر له ..
ورفع منزلته في عليين .. ونحن على آثاره سائرين .. في اتباع النبي الهادي الأمين .. عليه وعلى آله
وصحبه أفضل الصلاة والتسليم.